وبالرغم من الموقف الذي اتخذته شركة « موبيل ستاندرد أويل » من كبريات شركات النفط الاميركية ، فان شموئيل شفيتسر كتب في « هآرتس » بعد تحليله لموقف الشركة الى استنتاج يقول بعدم أهمية أزمة الطاقة في الوقت الحاضر « لا يوجد تماثل في نظر الجمهور (الاميركي) بين المصلحة القومية ومصلحة شركات النفط »(١٦) .

ويستطرد الكاتب لتأكيد حقيقة أصبحت ، عشية حرب تشرين ، راسخة في أسس السياسة الاميركية وهي : وجود اسرائيل القوية ضمانة لاستمرار الطاقة والمصالح الاميركية الاقتصادية والعسكرية . ويتوصل الى أنه « لا يوجد في الولايات المتحدة اليوم ميل الى أن تأخذ على عاتقها المسؤولية الاقتصادية والعسكرية عن دولة ثانوية »(١٧) . ويصل أخيرا الى « اسرائيل كدولة كبرى اقليمية هي احدى الضمانات المهمة للاستقرار . وهي الشرط الاول للمحافظة على الاستمرار في تزويد البترول » .

هذه الحقيقة تتأكد في كتابات الاسرائيليين وتؤكد الدور الاسرائيلي في الاستراتيجية الاميركية . عشية الحرب أيضا وفي تصاعد بوادر أزمة الطاقة كتبت صحيفة « يديعوت احرونوت » تأكيدا لهذا الدور على الوجه التالي : « يجب الاعتراف بأنه، بفضل اسرائيل قوية فقط ، تستطيع الولايات المتحدة أن تأمل باستمرار وجود أنظمة محافظة ومعتدلة متعاطفة مع الغرب في دول النفط العربية » ، ثم يشير الكاتب الى دور آخر مفترض لاسرائيل وهو الردع العسكري لدول النفط بالقول « ان قـوة الردع الذي تتمتع به اسرائيل ، والذي يؤدي الى شل قدرة الانظمة العربية المتطرفة ، سوريا ومصر والعراق وليبيا ، للاستيلاء على السلطة من الدول المعتدلة عن طريق عناصر معادية للغرب » . ويصل في تحليله الى تعيين دور اسرائيل في الاستراتيجية العسكرية للولايات المتحدة للدفاع عن مصالحها ومصالح الغرب الرأسمالي « ان وجود اسرائيل قوية معناه ان هناك خطرا دائما من القيام بعمل عسكري تشارك فيه اسرائيل في حالة وصول الامور الى حد محاولة العرب شل الصناعة في الغرب عن طريق حظر ضخ النفط »(١٨) .

ولكن الاطمئنان الاميركي ، لفرضيات الردع العسكري الاسرائيلي ، كان يشوبها نوع من الشعور بالقلق واحتمالات خطر غير مؤكدة ، عن استخدام العرب لسلاح النفط ، خاصة بالنسبة للدول المرتبطة بشبكة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع اميركا خاصة (السعودية) . ولقد كانت التفسيرات الاسرائيلية التي هي انعكاس للتفسيرات والتعليقات الاميركية على الوجه التالي « وبمـا ان السعودية بحاجة الى تظاهرات اميركية في عدم التماثل مع اسرائيل فالحقيقة ان مثل هذه التظاهرات حصل وسيحصل » .

هذه هي مرتكزات الاستراتيجية الاميركية عشية حرب تشرين تجاه المنطقة العربية : الوفاق الدولي تدفع به لصيغة اميركية على أرضية اللاحرب واللاسلم ، محاولة تطويق وتصريف احتمالات انفجار الموقف العسكري ، وفصم العلاقات العربية السوفياتية . الطاقة (البترول العربي) تهدد بامكانات محتملة للضغـط السياسي ، قللت الولايات المتحدة من أهميتها واحتمالات نجاح العرب في استخدامها .

أما التصدي لحركة المقاومة ، فقد شكل عشية حرب تشرين مأزقا جديا لتنـاسق مرتكزات السياسة الاميركيـة التي بدت منسجمة تمامـا ، خاصة بعد ردود الفعل الجماهيرية بسبب عمليات فردان ، وزيادة الوزن السياسي والعسكري للمقاومة وترسخ وزنها السياسي الدولي .